السياحة اللغوية وأثرها في تعلّم اللغة العربية للناطقين بغيرها – تجربة الطلاب الصرب أنموذجا

Language tourism and its impact on learning Arabic as a foreign language – the case of Serbian students

د.إيفانا غليغوريفيتش

قسم الاستشراق، كلية اللغات والآداب، جامعة بلغراد، صربيا، ivanamali@fil.bg.ac.rs

تاريخ الاستلام: 2024/09/14 تاريخ القبول:2025/12/10 تاريخ النشر: 2025/12/30

ملخص:

يتناول هذا البحث دور السياحة اللغوية في اكتساب اللغة العربية، من وجهة نظر الطلاب في كلية اللغات والآداب بجامعة بلغراد في صربيا. بعد تعريف مفهوم السياحة اللغوية ومناقشة أهميتها في تعلم اللغة العربية، قدمت لمحة عن كلية اللغات والآداب وقسم الاستشراق التابع لها. ثم تم وصف منهجية تدريس اللغة العربية في القسم، مع الإشارة إلى التحديات التي يواجهها الطلاب الصرب في هذا المجال، بما في ذلك الازدواجية اللغوية. وختم البحث بتقديم نتائج الاستبيان الذي تم توزيعه على الطلاب لمشاركة تجاربهم في مجال السياحة اللغوية. ويتضح من البحث أن مدة الدراسة في الكلية غير كافية للوصول إلى المستويات المتقدمة في كلتا اللغتين الفصحى والدارجة، ولهذا ينصح للطلاب بالانغماس في بيئة ناطقة بالعربية.

كلمات مفتاحية: السياحة اللغوية، اللغة العربية الفصحى والدارجة (العامية)، الانغماس اللغوي، العربية للناطقين بغيرها.

Abstract:

This study explores the impact of language tourism on Arabic language acquisition from the perspective of students at the Faculty of Philology, University of Belgrade, Serbia. It begins by defining language tourism and its importance in learning Arabic. The study provides an overview of the Faculty of Philology and its Department of Oriental Studies, detailing the Arabic language teaching methods used. It highlights challenges faced by Serbian students, such as diglossia. The study concludes by analyzing survey results from students sharing their language tourism experiences. Findings suggest that four years of study at the Faculty is insufficient for achieving advanced proficiency in both Modern Standard and Colloquial Arabic. Therefore, immersion in Arabic-speaking environments is recommended to enhance language skills.

Keywords: Language Tourism, Modern Standard Arabic and Colloquial Arabic (Dialects), Language Immersion, Arabic for Non-Native Speakers.

د. إيفانا غليغوريفيتش، **ivanamali@fil.bg.ac.rs**

1. مقدمة:

حكمة الروم في العقل، وحكمة الهنود في الخيال، وحكمة اليونانيين في الروح،
أما حكمة العرب فهي في لغتهم!

وجدنا المقولة المذكورة أعلاه في مقدمة كتاب "النحو والصرف في اللغة العربية المعاصرة مع تمرينات وقاموس" للأكاديمي البارز والمستشرق الصربي الشهير الأستاذ الدكتور رادا بوجوفيتش الذي يتمتع بشهرة كبيرة في العالم العربي والذي كرس حياته المهنية لتعليم اللغة العربية والترجمة والبحث العلمي. الأستاذ بوجوفيتش دونها باللغة الصربية ولم يشر إلى أصلها العربي. فأغلب الظن أنها مشتقة من المقولة العربية القديمة القائلة: "نزلت الحكمة على رؤوس الروم وألسن العرب وقلوب الفرس وأيدي الصين" أو إحدى المقولات المماثلة التي تشير إلى حكمة العرب المتجسدة في لغتهم مقارنة بحكمات الشعوب الأخرى. وجاء في كتاب الأستاذ بوجوفيتش الحديث التالي لعلي ابن على الطالب: "سَمِعْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله يَقُولُ هَبَطَ عَلَيَّ جَبْرَئِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَيِّداً فَسَيِّدُ الْبَشَرِ آدَمُ وَسَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ أَنْتَ وَسَيِّدُ الرُّومِ صُهَيْبٌ وَسَيِّدُ فَارِسَ سَلْمَانُ وَسَيِّدُ الْحَبَشِ بِلَالٌ وَسَيِّدُ الشَّجَرِ السِّدْرُ وَسَيِّدُ الطَّيْرِ النَّسْرُ وَسَيِّدُ الشُّهُورِ رَمَضَانُ وَسَيِّدُ الْأَيَّامِ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَسَيِّدُ الْكَلَامِ الْعَرَبِيَّةُ".[1] تلكَ الكلماتَ تدلَ إلى مدى تقدير العَرب للغتهم فتشير إلَى أن اللغة العربيةَ ليست مجرد وَسيلة للتواصل بل هي أساس الحضارة والثقافة. يكمن في لغة الضاد عمق فكري وثقافي هائل يعكس تاريخاً غنياً ومتنوعاً، مما يجعلها وسيلة للحوار الحضاري والتفاهم بين الشعوب، وجسرا يربط بين الماضي والحاضر والمستقبل. ومن ثم، ليس مفاجئا لنا أن يكون هناك اهتمام كبير بتعلم اللغة العربية من قبل الناطقين بغيرها في مختلف أنحاء العالم. بعضهم يسعى في اكتشاف أسرار اللغة العربية وقواعدها، والبعض الآخر يريد التعمق في مفاهيم الدين والروحانية الإسلامية، وكلهم يتطلعون إلى فهم أعمق وتواصل أوسع مع العالم العربي وثقافته الغنية. وأفضل وسيلة للوصول إلى كل ذلك هي عن طريق السياحة اللغوية.

2. مفهوم السياحة اللغوية وأهميها في تعليم اللغة العربية:

تعرف السياحة اللغوية بأنها تجربة دراسية في الخارج تتضمن أنشطة تساهم في تعزيز عملية تعلم اللغة، إلى جانب ممارسات ذات طابع ثقافي. وتعد السياحة اللغوية نوعا من أنواع السياحة الثقافية إذ تشمل، على سبيل المثال، الأنشطة المرتبطة بالمطبخ التقليدي والدين والمتاحف والمسرح. ويقترح الباحثون عدة دوافع للسفر بهدف تعلم اللغات من أبرزها: الدوافع التعليمية والثقافية والمرتبطة بالأصول العائلية. فأولا، يعد السفر لأغراض تعليمية بقصد تعلم لغة أجنبية الدافع الأساسي لمثل هذا النوع من الرحلات. وثانيا، تأتي الرغبة في التعرف إلى ثقافة البلد الأجنبي بوصفها دافعا مهما يحفز على السفر. ولبرامج السفر التعليمية دور بارز في تنمية الكفاءات بين الثقافية وتعزيز مستويات الفهم الدولي. أما الدافع الثالث فيرتبط بالرغبة في تعلم لغة الوطن الأصلي للأسلاف إذ تعد اللغة عنصرا أساسيا في تشكيل الهوية ويسهم الوعي بأصل الفرد وانتمائه في تعزيز الاهتمام بموروثه الثقافي.[2]

ويرتبط مفهوم السياحة اللغوية بالانغماس اللغوي كما يعرف الانغماس اللغوي بأنه تفاعل واسع ومكثف للسياح مع أفراد الثقافة المضيفة.[3] ما يميز التعلم بالانغماس عن التعلم التقليدي في الصف هو أن الأول يتطلب أن يختبر المتعلم اللغة المستهدفة عمليا في الحياة اليومية، وأن يستخدمها في تواصل فعلي مع الناطقين بها، متناولا بذلك قواعدها اللغوية ومفرداتها وطريقة نطقها.[4]

يوجد في جميع أنحاء العالم العربي مؤسسات تعليمية متخصصة في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها ويلتحق بها السياح من جميع أنحاء العالم بهدف تعزيز مهاراتهم في اللغة العربية والتواصل مع الناطقين بها. ابتداء من أحداث 11 سبتمبر 2001 حتى أيامنا هذه تشهد تلك المؤسسات ارتفاعا ملحوظا في اهتمام الأجانب بتعلم اللغة العربية، مما أدى إلى ازدهار السياحة اللغوية والثقافية. رحبت الدول العربية بالعديد من السياح من خلفيات وجنسيات مختلفة الذين

يريدون تعلم اللغة. وأظهرت تجاربهم أن دراسة اللغة والانغماس في الثقافة العربية تساهم في سد الفجوات الثقافية وتصحيح المفاهيم الخاطئة حول العالم العربي وتؤدي إلى فهم أعمق للمجتمع العربي والإسلامي وتعزيز العلاقات بين الشرق والغرب على أساس المعرفة والاحترام المتبادل.[5]

3. اللغة العربية في كلية اللغات والآداب في بلغراد:

تعتبر كلية اللغات والآداب بجامعة بلغراد من أكبر الكليات في صربيا ومنطقة البلقان. وجاء في موقع الكلية أن عدد الطلاب فيها يزيد عن 8500 طالب في برامج البكالوريوس والماستر والدكتوراه. يشارك في التدريس عدد كبير من الأساتذة ومساعدي التدريس بالإضافة إلى أكثر من 50 محاضرا من الخارج. تتعاون الكلية بنجاح مع أكثر من 200 جامعة من أوروبا والعالم. توفر الكلية أكثر من 1400 مادة أساسية واختيارية في برامج البكالوريوس، بالإضافة إلى عدد كبير من المواد في برامج الدراسات العليا، مما يتيح للطلاب فرصة الحصول على تعليم متميز وتوسيع وتعميق معرفتهم في مجموعة واسعة من المجالات. تضم الكلية مجموعة كبيرة من اللغات تصل إلى 37 لغة مختلفة أغلبيتها من اللغات الهندوأوروبية مثل الصربية والإنجليزية والإسبانية والألمانية والروسية والإيطالية والفرنسية إلخ. إلى جانب ذلك هناك بعض اللغات من عائلات لغوية أخرى مثل اللغة العربية والتركية والصينية واليابانية.

تعد كلية اللغات والآداب في بلغراد من بين أقدم المؤسسات الصربية التي يتم فيها تدريس اللغة العربية. اللغة العربية واحدة من اللغات التي يفضل الطلاب الصرب اختيارها للدراسة نظرا لأهميتها الكبيرة في العالم المعاصر، من حيث دورها البارز في التواصل الدولي وتراثه الثقافي الغني. خلال السنوات الأخيرة بل العقود، كانت اللغة العربية شائعة جدا عند الطلاب الصرب. ففي كل سنة دراسية هناك حوالي 50 طالبا يلتحقون بدراسة اللغة العربية. لديهم دوافع مختلفة لدراسة اللغة العربية: فبعضهم يحب علم اللغة بشكل عام والبعض الآخر معجب بالثقافة العربية وتاريخها الغني وبعضهم يدرس العربية بسبب انتماءهم للإسلام وهناك الذين ولدوا في زيجات مختلطة بين العرب والصرب ويرغبون في تعلم لغة آبائهم. بعض الطلاب يختار اللغة العربية بسبب أهميتها في سوق العمل العالمية، آملين أن معرفة هذه اللغة ستتيح لهم فرصا وظيفية في الشركات الدولية. ومن بين

الدوافع الأخرى لتعلم اللغة العربية هو التشابه بين المجتمعات الصربية والعربية خاصة فيما يتعلق بالتراث العثماني المشترك. كانت صربيا تحت الحكم العثماني لمدة خمسة قرون، مما أدى إلى تأثير كبير للثقافة الإسلامية واللغة العثمانية على المجتمع الصربي. ويتجلى ذلك في وجود العديد من الكلمات التركية (العثمانية) المستعارة في اللغة الصربية، ومعظمها من أصل عربي. فعلى سبيل المثال: دكان (dućan) وساعة (sat) وصنعة (zanat) وآلات (alat) وكباب (ćevap) وعناد (inat) وفقراء (fukara) وجيب (džep) وقيامة (kijamet) ومشتر (mušterija) وغيرها العديد. ويشير المستعرب الصربي ستيفان يوفيتشيتش إلى الكلمات من أصل تركي التي دخلت إلى كلتا اللغتين الصربية والعربية. ومن بينها: طبسي (tepsija)، طورشي (turšija)، بابوش (papuče) إلخ.[6]

4. قسم الاستشراق في كلية اللغات والآداب في بلغراد في صربيا (يوغسلافيا السابقة)

تم تأسيس قسم الاستشراق في كلية الفلسفة في بلغراد عام 1926، مما جعله أول قسم جامعي من نوعه في منطقة البلقان. كان مؤسسه الدكتور فهيم بايراكتارفيتش الذي حصل على شهادة الدكتوراه من فيينا (1918) ثم حضر تخصصه في لندن (1919) والجزائر (1922-1924) وكرس حياته المهنية للنشاط العلمي والتربوي في قسم الاستشراق. تشير المستشرقة الصربية أنجليكا ميتروفيتش إلى أن الأستاذ بايراكتارفيتش اختار النموذج الاستشراقي الأوروبي السائد آنذاك، ذا البنية الثقافية–الحضارية، أي الفيلولوجيا الاستشراقية ذات الطابع الإسلامي. وقد كان هذا النموذج يقوم على دراسة لغات وآداب الشعوب التي تنتمي إلى الحضارة الإسلامية، أي العرب والفرس والترك، الذين كان لهم الإسهام الأكبر في نشوء الحضارة الإسلامية وتطورها وانتشارها.[7] وكان الغرض الرئيسي لتأسيس القسم دراسة تأثير الثقافة الإسلامية على شعوب البلقان خلال العصر العثماني.

وخلال فترة يوغسلافيا الملكية (1918-1941) كان الأستاذ بايراكتارفيتش أستاذا وحيدا في القسم وكانت هناك غرفة واحدة للمحاضرات فقط. عدد الطلاب كان محدودا جدا آنذاك[8]. على الرغم من الموارد المحدودة استمر القسم في النمو وتوسيع مناهجه الدراسية. أثر انهيار النظام الملكي في عام 1941 على القسم مؤقتا، ولكن تم إحياؤه في عام 1945 مع إنشاء يوغوسلافيا الاتحادية. وبفضل سياسة الانفتاح على الشرق التي ميزت يوغسلافيا الاتحادية، فقد شهد القسم زيادة في

الطلب وقام بتوسيع طاقم التدريس. وبعد ذلك تم توسع القسم حيث انتقل إلى مكان جديد يضم قاعتين للمحاضرات ومكتبة.[9] وظل القسم يتطور في الخمسينيات مع توسع العلاقات بين يوغسلافيا والعالم العربي الإسلامي. وفي عام 1960 تأسست كلية جديدة للغات بانفصالها عن كلية الفلسفة وانقسم قسم الاستشراق إلى فرعين جديدين، وهما: فرع اللغة العربية وأدبها، وفرع اللغة التركية وأدبها. في السبعينيات، شهد القسم تقدما كبيرا حيث انضم إليه عدد من الطلاب، والذين أصبحوا لاحقا في الثمانينيات والتسعينيات من المستشرقين المعاريف في يوغسلافيا وخارجها.[10] ومع هذا الجيل، شهدت الدراسات العربية والإسلامية تطورا كبيرا في ترجمة الأدب العربي وتنوعه. وصفت المستعربة الصربية دراغانا جورجيفيتش هذه الفترة (من أوائل السبعينيات حتى أواخر الثمانينيات) بأنها الفترة الإنشائية الحقيقية لعملية ترجمة الأدب العربي في يوغسلافيا. كان غالبية المترجمين خلال هذه الفترة من أساتذة قسم اللغة العربية بجامعة بلغراد وجامعة سراييفو.[11] وخلال هذه الفترة كان عدد الطلاب الراغبين في دراسة اللغة العربية يزداد باستمرار، نتيجة ازدهار التعاون الثنائي بين يوغوسلافيا والعالم العربي الإسلامي، نظرا لدور يوغوسلافيا كدولة عدم انحياز، مما أدى إلى الحاجة الملحة للمترجمين الذين يجيدون اللغة العربية إجادة تامة.[12]

أما منهجية التدريس، فمنذ تأسيس القسم استند مؤسسه إلى النموذج الأوروبي الذي كان سائدا في الاستشراق آنذاك. وكانت دراسات اللغة العربية في الجامعات الأوروبية تركز على الأسلوب النحوي والترجمي، دون الاهتمام بمهارة المحادثة. هكذا كان الطلاب يكتسبون اللغة العربية الكلاسيكية، والتي لم تكن ذات فائدة كبيرة لهم في بعض الوظائف الحديثة[13]: مع مرور الوقت، حدثت التغييرات المعينة في برنامج الدراسات، حيث أصبح اللغة العربية المعاصرة هي اللغة السائدة في القسم. ومع ذلك، لم تكن تلك الإجراءات كافية بالنسبة للطلاب، حيث كانوا يفتقرون إلى معرفة اللهجات العربية.

شهدت الدراسات العربية أكبر تحولاته مع انضمام صربيا إلى الفضاء الأكاديمي الأوروبي من خلال توقيع إعلان بولونيا. فقد وضعت لبرامج دراسة اللغة العربية وآدابها وثقافتها مناهج جديدة تضم مجموعة أوسع من المواد، وتشتمل على محتوى محدث ومنهجيات تعليمية معاصرة تسهم في بناء الكفاءات اللغوية والاجتماعية والثقافية بشكل متوازن وشامل.[14] وفي عام 2006، بفضل

إعلان بولونيا، تم إدخال مواد دراسية جديدة تشمل اللهجات العربية في القسم. بدأ الطلاب بدراسة مادة "مقدمة في اللهجات العربية" في السنة الأولى، بينما كان بإمكانهم اختيار لهجة أو أكثر من اللهجات العربية (المصرية، العراقية، المغربية أو السورية) ابتداء من السنة الثالثة الدراسية. وفي السنوات التالية حدثت تعديلات وتغييرات معينة في منهج الدراسة، ولكن لا يزال هناك مجموعة من اللهجات العربية المقدمة للطلاب للاختيار وفقا لاهتماماتهم. للأسف، لم يتم ايلاء اهتمام كبير ووقت كاف للدراسة العميقة للهجات العربية مقارنة باللغة العربية الفصحى. كما أنه لا تتوفر الكثير من الفرص للطلاب للسياحة اللغوية في دول عربية والاستفادة من المنح الدراسية المتاحة. لذلك لا شك أن الدراسة لمدة أربع سنوات في القسم، بدون تجارب في السياحة اللغوية إلى البلدان العربية، ليست كافية لتحقيق إتقان اللغة العربية بشكل كامل، سواء كانت ذلك اللغة الفصحى أم الدارجة.[15]

5. أكبر التحديات في تعلم اللغة العربية من وجهة نظر الطلاب الصرب:

يواجه الطلاب الصرب تحديات كبيرة في تحقيق إجادة اللغة العربية نظرا لاختلافها الكبير عن لغتهم الأم، أي اللغة الصربية. اللغة العربية تنتمي إلى عائلة لغوية مختلفة تماما، مما يجعل تعلم قواعدها ونحوها وصرفها أمرا معقدا بالنسبة للناطقين بالصربية. لا سيما لأن معظم الطلاب في صربيا يبدأ دراسة اللغة العربية من نقطة الصفر، بدون أي خبرة سابقة بها. إنهم يجدون صعوبة في التعامل مع نظام الكتابة الجديد واستخدام الحروف الأبجدية العربية بدلا من الحروف السيريلية واللاتينية. أما أكبر تحد يواجهه الطلاب الصرب فهو الازدواجية اللغوية بين الفصحى والدارجة. الفصحى هي اللغة المستخدمة في التعليم والأدب ووسائل الإعلام، في حين أن اللهجات الدارجة تستخدم في الحياة اليومية والتواصل الاجتماعي. هذه الازدواجية تتطلب من الطلاب تعلم نوعين من اللغة بشكل متواز، مما يزيد من تعقيد المهمة .

ومن هنا تأتي السياحة اللغوية كأداة فعالة في مساعدة الطلاب على تحسين مهاراتهم في اللغة العربية. من خلال السفر إلى الدول الناطقة بالعربية، يتمكن الطلاب من الانغماس الكامل في البيئة اللغوية والثقافية، مما يتيح لهم فرصة الاستماع والممارسة اليومية للغة مع الناطقين بها. هذه التجربة

تساعد الطلاب على تحسين نطقهم وفهمهم للقواعد النحوية والتعبيرات اللغوية بشكل طبيعي ومباشر. بالإضافة إلى ذلك، تتيح السياحة اللغوية للطلاب فرصة التعرف على الثقافة العربية عن قرب، مما يعزز من فهمهم للسياقات الاجتماعية والثقافية التي تستخدم فيها اللغة. بالنتيجة، تصبح عملية تعلم اللغة أكثر حيوية وتفاعلية، مما يساهم في تحقيق تقدم ملموس وسريع في إجادة اللغة العربية.

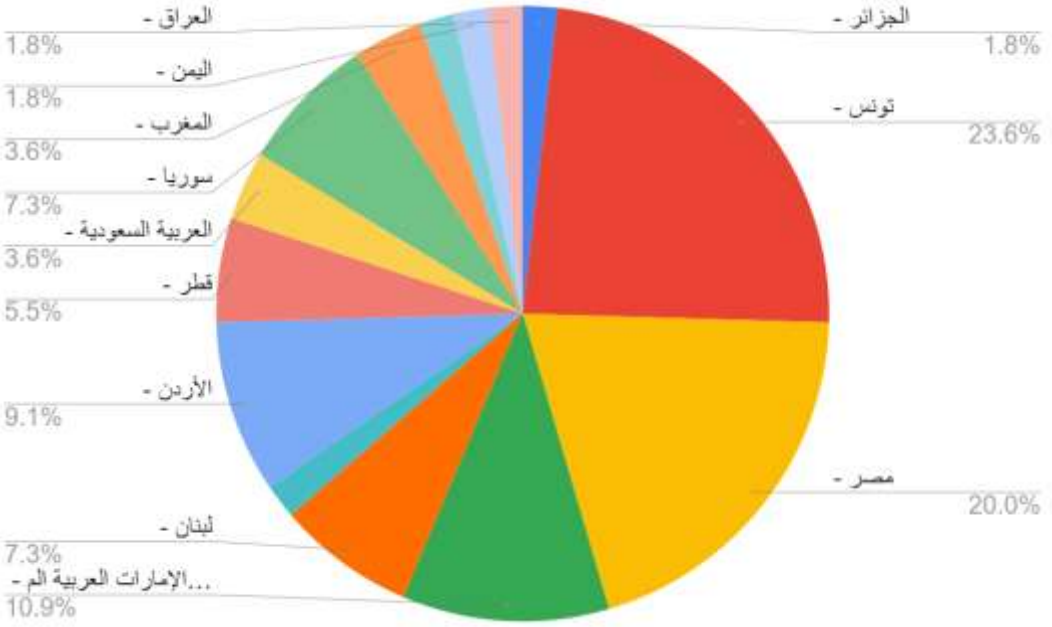
6. أهمية السياحة اللغوية لاكتساب اللغة العربية عند الطلاب الصرب:

مرت سنوات عديدة منذ أن شاركت صاحبة هذا البحث في نوع من السياحة اللغوية لأول مرة وذلك عن طريق برنامج تبادل الطلاب. كان ذلك قبل إتمام دراستها في اللغة العربية ضمن قسم الاستشراق، حيث أرسلت كلية اللغات والآداب في بلغراد 24 طالبا من طلاب اللغة العربية في السنتين الثالثة والرابعة إلى تونس. وكانت هذه الزيارة أول تجربة لكل منهم في دولة عربية. استغرقت الزيارة شهرا واحدا وشملت دو رة في اللغة العربية والإقامة مع عائلات عربية في مدينة جمال، بالإضافة إلى زيارة العديد من المدن والمعالم مثل: المنستير وسوسة والحمامات وتونس العاصمة وسيدي بوسعيد والجم والقيروان وجزيرة جربة ومطماطة غيرها. كانت هذه التجربة مفيدة جدا بالنسبة للطلاب حيث استفادوا من التواصل المباشر مع الناطقين بالعربية مما ساهم في تحسين مهاراتهم اللغوية وزيادة الثقة بأنفسهم في استخدام اللغة العربية الفصحى. ساعدتهم التجربة أيضا على فهم كيف يتم التناوب اللغوي بين الفصحى والدارجة حسب السياق وأتيحت لهم فرصة اكتساب بعض المفردات والتعبيرات من الدارجة التونسية. كما تعرفوا على المجتمع العربي وعقليته وقيمه وتقاليده بطريقة لا يمكن تحقيقها داخل غرف الدراسة بل يتطلب الانغماس الكامل في الثقافة العربية.

للأسف، هذه الفرصة ليست متاحة لطلاب اللغة العربية في كل سنة دراسية. تتغير الظروف من سنة إلى أخرى وتعتمد على فرص التعاون الدولي وطرق التمويل المتاحة وعوامل أخرى كثيرة. غالبا ما يحاول الطلاب بأنفسهم إيجاد المنح الدراسية وبرامج التبادل الطلابي والفرص الأخرى لمواصلة دراساتهم في مجال اللغة العربية وينجح الكثير منهم في تحقيق هذه المهمة، مما يثري تجاربهم بأفضل طريقة ممكنة.

لمعرفة المزيد عن تجارب طلاب وخريجي اللغة العربية قامت صاحبة هذا البحث بإجراء الاستبيان عبر الإنترنت. شملت عينة البحث عشرين مشاركا من طلاب اللغة العربية وخريجيها. وقد تم اختيار العينة بطريقة قصدية لضمان مشاركة أفراد لديهم تجارب حقيقية ومباشرة في برامج أو أنشطة متعلقة بالسياحة اللغوية في بلدان عربية .تكونت العينة من الطلاب في دراسات بكالوريوس أو الدراسات العليا أو الخريجين الذين سبق لهم المشاركة في رحلات سياحية وأكاديمية ودورات مكثفة ومخيمات لغوية أو زيارات مهنية أو عائلية إلى دول عربية. شملت العينة مشاركين من كلا الجنسين، علما أن غالبية المشاركين من الطالبات، وهو أمر يعكس التوزيع الفعلي لطلاب القسم. وشملت الأسئلة عدد الرحلات اللغوية لكل مشارك ومدة الإقامة في البلد العربي والتقدير الذاتي لمستوى اللغة قبل وبعد التجربة ثم التحديات التي واجهها المشاركون خلال الإقامة في بلد عربي وتقييمهم لمدى تأثير السياحة اللغوية على المهارات اللغوية. وفيما يلي نتائج الاستبيان بالتفصيل:

سئل المشاركون إلى أي سنة دراسية وصلوا في دراساتهم. وأظهرت النتائج أن 65% منهم قد تخرجوا من الجامعة وبعضهم في الدراسات العليا. وفي نفس السياق، أشار 30% من المشاركين إلى أنهم في السنة الرابعة أو الثالثة من دراستهم. أما النسبة المتبقية من المشاركين، فتشير إلى أنهم طلاب في السنتين الثانية والأولى من دراستهم. ثم سألناهم في أي دول عربية كانوا وتبين من النتائج أن 14 مشاركا زار أكثر من دولة عربية واحدة. سافر معظمهم إلى مصر و/أو تونس، الأمر الذي ليس مفاجئا لنا لأن هناك برامج تعليم اللغة العربية العديدة التي تقدمها الجامعات والمؤسسات التعليمية في هتين الدولتين (على سبيل المثال الجامعة الأمريكية بالقاهرة أو معهد بورقيبة للغات الحية بتوتس) فإنه من السهل جدا بالنسبة للطلاب الوصول إلى هناك وممارسة اللغة العربية. ومن الجدير بالذكر أن العديد من الوكالات السياحية الصربية تقدم عروضا لقضاء العطلات الصيفية في هاتين الدولتين. زار العديد من المشاركين دولة الإمارات العربية المتحدة، سواء كان ذلك لأسباب سياحية أو للعمل. زار بعض المشاركين الأردن وسوريا ولبنان وفلسطين والمغرب والجزائر وليبيا والعراق واليمن والمملكة العربية السعودية وقطر.



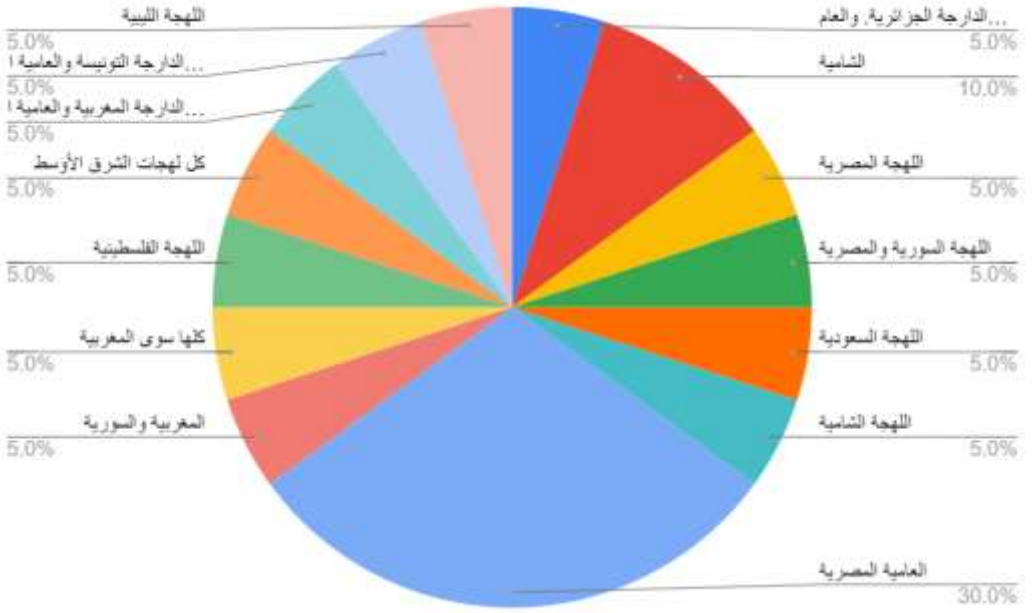
وكشفت البيانات أن غالبية المشاركين قضوا بضعة أشهر في الدول العربية (40%)، بينما قضى عدد منهم أقل من شهر واحد (30%). بالإضافة إلى ذلك، أقام 20% من المشاركين في البلدان الناطقة باللغة العربية أكثر من سنة. وكانت الأسباب الرئيسية لزياراتهم تتنوع بين الإجازة (60%) والتعليم (45%) والعمل (20%) والزيارات العائلية (10%) إلى جانب أسباب متنوعة أخرى.

ثم طلبنا من المشاركين تقييم كفاءتهم في اللغة العربية الفصحى قبل وبعد التجارب اللغوية السياحية. أظهرت النتائج أن معظم المشاركين كانوا في المستوى المتوسط (50%)، ثم المتقدم (25%) والمبتدئ (25%) قبل الانغماس في البيئة اللغوية المحلية. هؤلاء المشاركون الذين استغرقت رحلتهم السياحية مدة أطول لاحظوا تقدما كبيرا في الكفاءة اللغوية. أما بالنسبة للغة الدارجة، فكان معظم الطلاب في المستوى الابتدائي (80%) قبل مغامرتهم السياحية اللغوية وأكدوا أن معرفتهم تحسنت بشكل ملحوظ بعد ذلك، مما ساعدهم على التقدم إلى مستويات أعلى والتفاعل بثقة أكبر مع الناطقين العربية.

سألناهم إذا كانت هناك أي أحداث وحكايات مثيرة للاهتمام تتعلق باللغة العربية الفصحى والعامية / الدارجة فشارك معظمهم معنا ما يلى:

- انا كنت مندهشة بالطريقة التي يتكلم بها الناس اللغة العربية الفصحى وفقا للقواعد النحوية لأنني لم أكن اتوقع ذلك.
- تجربتي مع سائقي التاكسي في الوطن العربي تتلخص في أنهم يبدؤون الحديث معي باللغة العربية الفصحى، ثم يتحولون تدريجياً إلى اللهجة العامية التي لا أفهمه.
- لقد اندهش الناس ع ندما سمعوني أتحدث باللغة العربية الفصحى. لم يعتقدوا أن شخصا ليس من دولة عربية يمكن أن يكون جيدا في ذلك .
- لم يكن أحد الطلاب يعرف كيف يقول لسائق التاكسي أن يستمر في السير بشكل مستقيم، فقام بتلاوة سورة الفاتحة من القرآن الكريم: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ!
- يتكلم الناس في تونس الدارجة التونسية التي تختلَف عَن اللغة العربَية الفصحى. قد يستخدمون كلمات لا أفهمها، لذلك قد يكون من الصعب بالنسبة لي أن أفهم ما يقولونه.
- بعض العرب قالوا لصديقاتي أنهن يتحدثن العربية كما لو كن كاتبات من القرن التاسع عشر. ثم ضحكوا.
- كلما بدأت في التحدث بالعربية، يتواصل السكان المحليون معي باللغة الإنجليزية.
- عندما يحاول السائح التحدث باللغة العربية الفصحى يجد العرب كلامه مضحكا.
- تمتعت في الجزائر بالاحترام من الناس بسبب استخدامي للغة العربية الفصحى بدلا من اللهجة، ولكنني تعرضت للسخرية في مصر بسبب ذلك.
- عندما كنت أتكلم باللغة العربية في المتجر المصري، كان الناس يظنون انني سورية.
- عندما سمع الناس في تونس أنني أتكلم اللغة العربية الفصحى سألوني إذا كنت من سوريا. أما المصريون فسألوني إذا كنت من الجزائر أو المغرب!
- بدأ الطالبان يتشاجران في الفصل، وعندما سألهما المعلم عن السبب، أجاب أحدهما قائلا: يا أستاذ، هو ضرب أنا، أنا ضرب هو، نحن ضرب ضرب :
- عندما نتعلم اللغة العربية الفصحى في الجامعة، يصبح من الصعب التواصل باللهجة.

سألنا المشاركين أي لهجة من اللهجات العربية يعرفون فتشير النتائج إلى أن معظمهم يعرف العامية المصرية وبعضهم يعرف أكثر من لهجة واحدة. أما اللهجات الأخرى التي يعرفونها فهي الشامية والتونسية والجزائرية والمغربية والليبية والسعودية.



ثم طلبنا من المشاركين مقارنة معرفتهم بالثقافة والعادات والتقاليد العربية قبل وبعد زيارة الدول العربية وأظهرت النتائج تحسنا كبيرا في فهمهم للثقافة العربية نتيجة تجربتهم المباشرة وانغماسهم الكامل في الحياة اليومية للمجتمعات العربية. على سبيل المثال، أصبح لديهم فهم أعمق لتقاليد شهر رمضان وكيفية التصرف خلال هذا الشهر الفضيل، بالإضافة إلى الاحتفالات الخاصة مثل عيد الفطر وعيد الأضحى. كما تعرفوا على الأعياد المحلية مثل شم النسيم في مصر، وما يصاحبها من طقوس واحتفالات مميزة. بالإضافة إلى ذلك، اكتسبوا معرفة حول تقاليد حفلات الزفاف العربية التي تتميز بالطقوس الفريدة. هذه التجارب أسهمت في تعزيز تقديرهم واحترامهم للثقافة العربية بكافة تفاصيلها.

وطلبنا منهم ذكر تجاربهم التي يتعلق بالفروق بين الثقافتين الصربية والعربية. ومن خلال ملاحظاتهم يظهر تقديرهم العميق والاحترام الشديد للعديد من جوانب الثقافة العربية. يبرز التقدير

للعائلة والمسنين كقيم مهمة في الثقافة العربية، إلى جانب الترحيب والضيافة والود الذي يتلقونه في كل مكان. يحتل الاحترام للتقاليد والقيم التقليدية مكانا بارزا في تقييم الثقافة العربية من قبل الطلاب الصرب. تبرز أيضا أهمية الدين في الحياة العربية. ها هي أجوبتهم:

- لقد فوجئت بسرور بمستوى الود والدفء الذي أظهرته لي الفتيات العربيات والذي فاق توقعاتي.
- في الدول العربية، يتم التعامل مع كبار السن والعائلات باحترام، لذلك يكون الناس طيبين ويتركون العائلات تتقدم في الطوابير.
- تجربتي في العالم العربي كانت أفضل مما كنت أتوقع، وذلك بفضل قصص أساتذتنا في الجامعة.
- الطعام والموسيقى والناس والمدن والهندسة المعمارية والثقافة.. كل شيء مختلف تماما!
- أحب الطريقة التي يهتمون بها بعائلاتهم وهم لطيفون ومرحبون بالآخرين.
- أدركت أن تصرفاتي الطيبة ربما أسيء تفسيرها من قبل بعض الأفراد في مصر، لذلك من الضروري وضع حدود واضحة.
- كل من يتعلم اللغة العربية الفصحى أو اللهجة يجب أن يزور بلدا عربيا ، ليسمع كل ذلك، ويعيشه، ويتذوقه.
- كامرأة، كان من الصعب بالنسبة لي التواصل مع الرجال.
- الاختلافات كبيرة بسبب التأثيرات التاريخية والدينية والاجتماعية والثقافية.
- تساعدك زيارة الدول العربية في التعرف على اللغة والثقافة العربية.
- يتبع الناس في الشرق الأوسط العادات التقليدية ودينهم السائد هو الإسلام. أما في صربيا، فينتمي معظم الناس إلى المسيحية الأرثوذكسية.
- يختلف العرب والصرب في ما يأكلونه ويستمعون إليه ويلبسونه وكيف يتحدثون مع بعضهم البعض.
- يحب الناس في الشرق الأوسط أن يكونوا مع عائلاتهم وأصدقائهم كثيرا. لكن في صربيا، قد يرغب الناس في البقاء بمفردهم أكثر ويواجهون صعوبات في تكوين الصداقات.

- في البلدان المختلفة طرقها الفريدة للاحتفال بالأعياد والمناسبات الخاصة.
- استكشاف التنوع في الثقافات والتقاليد بين البلدان.
- الفارق الرئيسي هو الدين.

7. خاتمة:

لا شك أن السياحة اللغوية تلعب دورا هاما في تحسين مهارات اللغة العربية لدى الطلاب الناطقين بغيرها وأن الإقامة في بيئة ناطقة بالعربية يوفر لهم تجربة لا مثال لها. ومن المعروف أن التفاعل المباشر مع الناطقين بالعربية يساعد الطلاب على فهم العادات والتقاليد وأساليب الحياة في المجتمعات العربية، وهو الأمر الذي لا يمكن تحقيقه داخل غرق الدراسة فقط. ومع ذلك، لا يزال هناك كثير من الطلاب الذين فاتتهم فرصة القيام بالسياحة اللغوية، إما بسبب قلة الفرص للالتحاق بالمؤسسات التعليمية العربية وإما بسبب نقص التمويل وغيرها من العوامل. قد يكون رائعا إذا أتيحت لكل طالب فرصة قضاء وقت أطول في الوطن العربي عن طريق التبادل الطلابي والمنح الدراسية لأن السياحة اللغوية تشكل جزءا أساسيا من تعلم اللغة العربية، ويستحق الدعم والتشجيع من قبل الحكومات والمؤسسات الأكاديمية. نرجو أن تتوفر برامج التبادل الطلابي والمنح الدراسية في المستقبل، لتشمل أكبر عدد ممكن من الطلاب الراغبين في تعلم اللغة العربية في بيئة ناطقة بها.

5.قائمة المصادر والمراجع:

-1- Božović, Rade, Udžbenik savremenog arapskog jezika, Čigoja štampa, (Beograd, 2001).

بوجوفيتش، رادا، النحو والصرف في اللغة العربية المعاصرة مع تمرينات وقاموس، تشيغويا للطباعة (بلغراد، 2001).

-2- Carvalho, Ines, Ana Ramires, and João Gama. Seeing a Country with Your Own Eyes: The Impact of Immersion Experiences in Language Travel. European Journal of Tourism Research, 32, 2022.

-3- Gharaibeh Simonović, Meysun A. Učenje savremenog arapskog kao stranog jezika — modeli i pristupi, Anali Filološkog fakulteta, 1 (34), 2022.

غرايبة سيمونوفيتش، ميسون، تعلم اللغة العربية المعاصرة كلغة أجنبية – النماذج والمناهج، حوليات كلية اللغات، 34، 1، (2022) ص. 143-160؛

-4- Gómez, Mar; Imhoff, Brian; Martín-Consuegra, David; Molina, Arturo; Santos-Vijande, María Leticia. Language tourism: The drivers that determine destination choice intention among U.S. students, *Tourism Management Perspectives*, 27, 2018 .

-5-جورجيفيتش، دراغانا، ترجمة الأدب العربي إلى اللغة الصربية من 1989 حتى 2012، مجلة دراسات في الترجمة وتحليل الخطاب، 01، 2016.

-6- Jovičić, Stefan, Uticaj stranih jezika na alžirski dijalekat arapskog jezika. *Reči*, 16 (17), 2024.

.يوفيتشيتش، ستيفان. تأثير اللغات الأجنبية في اللهجة الجزائرية للغة العربية. مجلة الكلمات، 16(17) 2024

-7-أويكانوفيتش، أنور ودنيس غراهوفاتس، اللغة العربية في صربيا، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة، الرياض، (١٤٤٠هـ – ٢٠١٩ م.).

-8- Mitrović, Anđelka, *Naučno delo Fehima Bajraktarevića*, Filološki fakultet (Beograd, 1996).

.ميتروفيتش، أنجليكا، العمل العلمي للأستاذ فهيم بايراكتاروفيتش، كليات اللغات والآداب (بلغراد، 1996).

-9- Mitrović, Anđelka, Katedra za orijentalistiku, U: *Orijentalistika juče – danas – sutra* (ur. Anđelka Mitrović), Filološki fakultet: Beograd, 2019.

ميتروفيتش، أنجليكا، قسم الإستشراق، في: الإستشراق أمس – اليوم – غدا، كلية اللغات والآداب (بلغراد، 2019) .

-10- Mitrović, Anđelka, Naša arabistika i bolonjska reforma, U: *Orijentalistika juče – danas – sutra* (ur. Anđelka Mitrović), Filološki fakultet: Beograd, 2019.

ميتروفيتش، أنجليكا، قسم الاستشراق، في: *الاستشراق أمس – اليوم – غدا*، كلية اللغات الآداب (بلغراد، 2019).

-11- Porter, Samuel & Sofia Castillo, Mariana. The Effectiveness of Immersive Language Learning: An Investigation into English Language Acquisition in Immersion Environments Versus Traditional Classroom Settings. Research Studies in English Language Teaching and Learning, 1(3), 2023, 155–156.

-12- الإقتصادية. "«السياحة اللغوية». مفهوم يغير المواقف المسبقة تجاه العرب." 27 أبريل 2011.
https://www.aleqt.com/2011/04/27/article_531848.html

5.هوامش البحث:

[1]بوجوفيتش، رادا، النحو والصرف في اللغة العربية المعاصرة مع تمرينات وقواميس، تشيغويا للطباعة، بلغراد، صربيا، 2001، ص:07.

[2] Gómez, Mar; Imhoff, Brian; Martín-Consuegra, David; Molina, Arturo; Santos-Vijande, María Leticia. Language tourism: The drivers that determine destination choice intention among U.S. students, Tourism Management Perspectives, 27, 2018, p. 126.

[3] Carvalho, Ines, Ana Ramires, and João Gama. Seeing a Country with Your Own Eyes: The Impact of Immersion Experiences in Language Travel. European Journal of Tourism Research, 32, 2022, 3218.

[4] Porter, Samuel & Sofia Castillo, Mariana. The Effectiveness of Immersive Language Learning: An Investigation into English Language Acquisition in Immersion Environments Versus Traditional Classroom Settings. Research Studies in English Language Teaching and Learning, 1(3), 2023, p. 155.

[5]الاقتصادية. "«السياحة اللغوية» .. مفهوم يغير المواقف المسبقة تجاه العرب." 27 أبريل 2011. https://www.aleqt.com/2011/04/27/article_531848.html

[6]يوفيتشيتش، ستيفان. تأثير اللغات الأجنبية في اللهجة الجزائرية للغة العربية. مجلة الكلمات، 16(17) 2024.، ص. 66.

[7]ميتروفيتش، أنجليكا، قسم الاستشراق، في: الاستشراق أمس – اليوم – غدا، كلية اللغات والآداب (بلغراد، 2019). ص 13.

[8] أويكانوفيتش، أنور ودنيس غراهوفاتس، اللغة العربية في صربيا، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة، الرياض، (١٤٤٠هـ – ٢٠١٩م)،ص:53. ميتروفيتش، أنجليكا، العمل العلمي للأستاذ فهيم بايراكتاروفيتش، كليات اللغات والآداب (بلغراد، 1996)، ص. 5.

[9] أويكانوفيتش وغراهوفاتس، اللغة العربية في صربيا ، ص: 54

[10] المرجع نفسه، ص: 55

[11]جورجيفيتش، دراغانا، ترجمة الأدب العربي إلى اللغة الصربية من 1989 حتى 2012، مجلة دراسات في الترجمة وتحليل الخطاب، عد01، 2016، ص: 22

[12]أويكانوفيتش وغراهوفاتس، اللغة العربية في صربيا ، ص: 56

[13] غرايبة سيمونوفيتش، ميسون، تعلم اللغة العربية المعاصرة كلغة أجنبية – النماذج والمناهج، حوليات كلية اللغات، 34، 1،(2022)، ص.153.

[14]ميتروفيتش، أنجليكا، قسم الاستشراق، في: الاستشراق أمس – اليوم – غدا، كلية اللغات الآداب (بلغراد، 2019). ص 289.

[15] غرايبة سيمونوفيتش، تعلم اللغة العربية المعاصرة كلغة أجنبية – النماذج والمناهج، ص.156-154.